



الرواية الشفوية : تموضع المهمش في متن التاريخ
أو كتابة التاريخ من الأسفل

Oral narration: the placement of the marginalized in the text of history
Or write the history from below

أ.د محمد الزين

Mohammed Ezzine

جامعة سيدي بلعباس - الجزائر

مخبر: الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر

ezzinemohammed59@gmail.com

ط.د يوسف حشاشنة

Youcef Hachachna

جامعة سيدي بلعباس - الجزائر

مخبر: الجزائر تاريخ ومجتمع في الحديث والمعاصر

youcefhechachna@gmail.com

المرسل: يوسف حشاشنة

النشر: 24/01/05

القبول: 23/12/29

الارسال: 23/08/08

الملخص:

ساهم التطور الذي عرفته مناهج البحث في حقول العلوم الإنسانية إلى إعادة النظر في عملية التدوين التاريخي ، فقد سيطرت النظرة الرسمية والتأريخ للشخصيات المهمة و هيمنة فكرة الأبطال وسيرهم وذكر الحوادث الكبرى وتتبع الأحداث الجسام التي غيرت مجرى هذا التاريخ من حروب وانقلابات وثورات على الكتابة التاريخية وفي المقابل تم إهمال ما اصطلح عليه بتأريخ المهمش والذي يدور حول شخصيات مهمشة أو مسحوقة و جوانب تبدو بسيطة وهامشية لو نظر إليها من زاوية الحدث التاريخي الكبير، لكنها جديرة بأن تمنحنا فرصة كبرى للتعرف إلى المرحلة التاريخية التي تعود إليها أكثر مما تمنحنا رواية الأحداث التاريخية الكبرى ، لكن مع الثورة التاريخية والتراكم الأبيستيمولوجي وظهور المدارس التاريخية الحديثة عرفت عملية الكتابة التاريخية طفرة كبيرة ، هذا التطور انصب في جزء منه على رد الاعتبار لدور الفئات المهمشة والبسيطة وتناول مدى تأثير هذه الفئات في مجريات التاريخ وحرر الكتابة التاريخية من الاحتكار الرسمي أو

الوثائقي ، حيث أن الرواية الشفوية مثلت دوما مرجعية مصدرية مهمة في الكتابة التاريخية وأن القطيعة التي أحدثتها المدرسة الوضعانية في حصر مصادر التاريخ على الوثيقة قد تم تجاوزها وأعيد للرواية الشفوية بريقها وأصبحت تمثل صوت من لا تاريخ لهم وحجر الأساس في عملية بناء التاريخ من الأسفل .
الكلمات الدالة : المهتمش ، الرواية الشفوية ، التاريخ من الأسفل.

Abstract : The development of research methods in the fields of human sciences contributed to a reconsideration of the process of recording history, the dominance of the official view and historiography of important personalities, the dominance of the idea of heroes and their biographies, mentioning major incidents, and tracking the grave events that changed the course of this history from wars, coups and revolutions, but mostly Neglecting what is termed the margin of history or the history of the marginalized, which revolves around marginalized or crushed personalities and aspects that seem simple and marginal if viewed from the angle of the great historical event, but it deserves to give us a great opportunity to get to know the historical stage to which it belongs more than it gives us the narration of major historical facts However, with the historical revolution, the accumulation of epistemology, and the emergence of historical schools, the process of historical writing experienced a major boom. Important in the writing of history and that the rupture caused by positivism in limiting history to the document has been overcome and the oral narration restored its luster and became the voice of those without history and the cornerstone in the process of building history from below.

Keywords : The marginalized, the oral tradition, history from below.

مقدمة:

أصبحت الرواية الشفوية تكتسي أهمية بالغة في عملية التدوين التاريخي خاصة في السنوات الأخيرة والاهتمام المتزايد بدراسة تاريخ الزمن الراهن والحاجة الملحة التي أصبحت تملها الضرورة التاريخية ، بعد أن أصبح التاريخ يأتي متزامنا مع التطور الذي تعرفه مناهج البحث و التطور التكنولوجي والثورة الرقمية و جنوح المتلقي إلى السماع أكثر من القراءة ، خاصة وأن الرواية الشفوية تعطي تصورا أعمقا للحوادث التاريخية وتحوي على أجوبة عميقة تلعب فيها الذاكرة الحية دورا في ضبط وقائعها وملء الفراغات التي يخلفها غياب الوثيقة ما يساهم في إعادة بناء النص التاريخي ، وتعتبر من جهة أخرى صوت للبسطاء والمهمشين في الولوج إلى دوائر التاريخ ومعرفة تأثير الفئات البسيطة في صناعة الحوادث التاريخية ومدى تأثيرها و كتابة التاريخ من الأسفل، بحيث يتحول الحاضر إلى تاريخ تحت المراقبة والمتابعة والمساءلة ويلعب المؤرخ دور المحقق مسلحا بأدوات المنهج التاريخي في تأكيد أو نفي تلك الطروحات التي تسردها مختلف الروايات بحذر ودقة شديدين ، و عليه نسعى في هذا المقال إلى الإجابة على الإشكالية التالية: ماهي مساهمة الرواية في كتابة التاريخ بصفة عامة وتاريخ المهتمشين والبسطاء بصفة خاصة وماهي الأساليب المنهجية في التعاطي مع المصدر الشفوي ؟

1. مفاهيم ومصطلحات (الرواية الشفوية والتاريخ من الأسفل):

1.1 تعريف الرواية الشفوية: لغة : لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم : روى على البعير رياء : استسقى، روى القوم عليهم ولهم : استسقى لهم الماء روى البعير شد عليه بالرواء : أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم¹ و يذكر ابن منظور في لسان العرب أنها " مشتقة من الفعل روى قال ابن السكيت : يقال رويت القوم أروهم إذا استقيت لهم ، ويقال روى فلان فلانا شعرا ، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه ، وقال الجوهري : رويت الحديث والشعر فأنا رواه في الماء و الشعر ، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته² .

و بالنسبة للشفوي فذكر ابن منظر الشفتان من الإنسان: طبقا الفم، الواحدة شفة، منقوصة لام الفعل ولأمها هاء، والشفة أصلها شففة لأن تصغيرها شففة، والجمع شفاه، بالهاء، وإذا نسبت إليها فأنت بالخيار، إن شئت تركها على حالها وقلت شفي مثل دمي ويدي وعدي، وإن شئت شفي³.

2.1 اصطلاحا : بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي فهي تعني كل ما وصل إلينا من الماضي الحضاري مشافهة وعن طريق السماع⁴، ويعرفها الأستاذ ناصر الدين سعيدوني على أنها الأقوال التي تؤخذ عن طريق الرواية مباشرة من الذين عاشوا الحدث، أو التي تسجل في إطار حفظ التراث الشفوي لتقديمها للباحث. وهي في اعتمادها على الذاكرة والرواية يجب إخضاعها للمقارنة والتأكد من صدقها وهذا ما جعل بعض المؤرخين يرون في الاعتماد على ذكريات الشعوب والرجوع إلى الأدب الشعبي خطراً على صحة ودقة التاريخ⁵

وبمفهوم آخر هي شهادات يستقيها باحث خلال مقابلة تجمعه بشاهد أو فاعل وفق ترتيبات وتقنيات مضبوطة فالمقابلة هي أساس المصدر الشفوي ، وهي في أعم تعريفاتها: محادثة موجهة يقوم بها الباحث مع الراوي أو مجموعة من الرواة بهدف الحصول على معلومات، وذلك بواسطة أسئلة يتم طرحها عليه أو عليهم وتجرى المحادثة بشكل مباشر أي وجها لوجه وتشكل معلوماتها مادة مفيدة للباحث في إنجاز بحثه وبالنسبة للمصدر الشفوي هو مصدر مستثار source Provoquée من لدن المؤرخ على حد عبارة جاك أوزوف ، ذلك أن ميزة الباحث في التاريخ الراهن أنه يقيم حوارا مع مصدره هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه خلال تحصيل الشهادة أو المادة الشفوية يبني هو نفسه المصدر فالمستعمل أو المستهلك أي الباحث هو نفسه المنتج، لأن هناك مباشرة بين بناء المصدر الشفوي وبين المؤرخ الذي يستثيره⁶.

3.1 مفهوم التاريخ الشفوي والتاريخ من الأسفل :

التاريخ الشفوي أو التاريخ من الأسفل Vue d'en bas قطاع إسطوغرافي، يرتبط بالبحث في المروي و منهج بحث وظيفته دراسة الماضي من خلال ذاكرة حية قوامها روايات الأفراد واستحضارهم لتجارب

حياتهم وخبراتهم ومشاهداتهم، ولا سيما تلك التي شاركوا فيها، أو كانوا شهود عيان عليها، فالتاريخ الشفوي بحث في المروي من خلال المقابلة المنضبطة بين شخصين وفي المنطلق كان السوسولوجيون التجريبيون في الولايات المتحدة الأمريكية سباقين إلى إعادة النص الشفوي إلى مكانته، بوصفه مصدرا تاريخيا أصيلا في التاريخ الاجتماعي الجديد وبالرجوع إلى دلالة اللفظ وتدقيق ماهيته، يمكن القول بأن بعض المؤرخين إضافة إلى مصطلح تاريخ شفهي، وأرشيف شفهي، ورواية شفوية، يفضل استعمال ألفاظ آخر تمثل التوثيق الشفوي *Documentation orale* أو التاريخ الحي *Histoire vivante* إلا أن هذه المصطلحات ظلت أقل تداولاً.⁷

2. تطور الرواية الشفوية عبر التاريخ :

إذا ألقينا نظرة في عجالة على بعض استخدامات الرواية الشفهية في الماضي، فإنه يمكننا تحديد موقع الممارسات الحديثة لكتابة التاريخ الشفهي دون إغفال أن تلك الممارسات تتجه أساساً لدراسة تاريخ البسطاء من عامة الناس في سياق ثقافتهم الشعبية التي لا تنفصل عن النمط الثقافي العام، كما تنسحب على دراسة المجتمعات الفطرية التي لا تعرف الكتابة وأيضاً مجموعات الأقليات العرقية أو الدينية.⁸

فلقد استند التاريخ في بدايته على تدوين الروايات، مثل هيرودوت و توسيديد فأعمالهما جمعت استخدام الرواية الشفوية من الرواة، والمشاهدة العينية للأحداث، من خلال الرحلات والبحث والتحقيق في البقايا والآثار، إضافة إلى ملاحظاتهم الشخصية لبعض الأحداث التي عاصروها أو تلك التي وقعت في زمن قريب من زمنهم.⁹

وفي العصور الوسطى وكان المؤرخون الإخباريون قد استمروا في الاعتماد على المصادر الشفوية فيمكن أن نرى في مرحلة ما قبل الإسلام عند العرب بعضاً من الروايات والقصص نقلها أحد رواة صدر الإسلام لاحقاً وهب بن منبه وهي قصص خيالية وأسطورية، عن عرب اليمن وهم عرب الجنوب تبرز فيها نزعة الافتخار بالأمجاد والحرب والصناعة واللغة والأدب والدين، وفي شمال الجزيرة العربية كان للمنادرة أيضاً كتب حفظت في كنائس الحيرة، نقلت أخبار عرب الحيرة وأنسابهم وسير أمراءهم، وقد عاد إليها المؤرخون المسلمون في مرحلة التدوين.¹⁰

وعلى العموم كان لدى العرب روايات شفوية من قصص عن آلهتهم وروايات عن شؤونهم الاجتماعية ومآثرهم وتمحور جل تلك الروايات حول أنسابهم وغزواتهم ومعاركهم (الأيام)، وهي تتصل بالتنظيم الاجتماعي والآراء والمثل الاجتماعية وفي طليعتها المروءة، أو مجموعة الفضائل البدوية، وفكرة النسب، أو شرف الأصل، وفكرة الحسب أو نبيل الأعمال والمآثر، إذ يلزم الأفراد أن يعرفوا آباءهم والمآثر التي قاموا بها. كما أن «الأيام» تجد عناية خاصة في المجتمع القبلي.¹¹

وبعد مجيئ الإسلام والتغيرات التي أحدثها في كل الجوانب نجد أنه على الرغم من ذلك بقي الاعتماد على الروايات الشفوية في رواية سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخبار الغزوات، وكان مركز الروايات والأخبار في هذه الحركة التاريخية - مكة والمدينة¹²، ومع ظهور علم الحديث وتدوينه ظهر منهج "الجرح والتعديل"، الذي ينصب على شخص الراوي. فرواية الحديث كانت تتطلب قبل كل شيء عدالة راويها أي تمسكه بأوامر الدين وكفّه عن نواهيه وصدقه فيما يروي، وضبطه لما يقول قراءةً ومعنى وحسن خلقه ومروءته بحيث يمكن أن يثق الناس به ويصح الأخذ عنه أما أولئك الرواة الذين يتبادر إلى ذهن العلماء أي شك أو ريبة في صحتها¹³ وقد مهد هذا التقصي لصحة الرواة والرواية لنشوء أحد فروع التاريخ عند العرب وهو التراجم والسير والطبقات، وقد استفاد علم التاريخ من قواعد علم الحديث وهي الأدوات العلمية الضرورية للتعاطي مع صحة الرواية الشفوية وتدوينها¹⁴، وعرف بعدا التدوين التاريخي عند المسلمين تطورا كبيرا وظهرت كتب الحوليات¹⁵ وبعدها كان التطور الأكثر أهمية في الكتابة التاريخية عند العرب متمثلاً في كتاب ابن خلدون الأشهر "المقدمة" الذي اعتمد فيه على منهج الشك للوصول إلى الحقائق، كما أن استخدامه للأدلة الوثائقية لتدعيم مصادره الشفهية أو للحصول على معلومات فتح آفاقاً جديدة للكتابة التاريخية عند العرب لم تكتمل أو تتطور لظروف مرتبطة بالاضطراب السياسي في المنطقة العربية في تلك الفترة وما تلاها¹⁶.

وبالنسبة للجهة الأخرى من العالم المسيحي إبان العصور الوسطى في أوروبا استمر المؤرخون في الاعتماد على المصادر الشفهية وهناك مجموعة مهمة من المؤرخين الأوائل يجوز تسميتهم بالمؤرخين "التقليديين" أو "المؤرخين-الشعراء" كانوا يقومون بسرد تاريخ العالم السِّلتي Celtic (أي مناطق ويلز واسكتلندا وأيرلندا على وجه الخصوص) من خلال قصائد المدح والشعر كوسيلة من وسائل التعيش وكسب الرزق وأيضاً الوصول إلى الشهرة في مجتمعهم، وساعدهم على ذلك التغيرات الجغرافية والسياسية السريعة في العالم السِّلتي مما أتاح لهم مجالاً رحباً يصلون فيه ويجولون في محاولاتهم لرفع أسرة حاكمة أو أخرى إلى مرتبة مميّزة بمنحهم ماضياً يتناسب مع طموحاتهم الحالية.

أما المؤرخون الإخباريون Chroniclers أي الذين يؤرخون للأحداث التاريخية وفقاً للتسلسل الزمني، فقد اعتمدوا بدرجة أقل من المؤرخين الشعراء على المصادر الشفهية، بالإضافة إلى التقاليد الشفهية وشهادة شهود العيان، ويعتبر كتاب Doomsday الذي صنّف عام 1086م تقريراً طويلاً ومفصلاً عن فترة معينة من تاريخ إنجلترا، ويتضمّن استقصاء دقيقاً لموارد السكان وأحوالهم وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية وأسماء مالكي الأراضي ومقدار قيمة الأرض، كما استخدم في تحديد مقدار الدخل الحكومي من خلال ضرائب الأرض، واستخدم كذلك في البحث عن الأسلاف وهو بذلك يعدّ سجلاً شاملاً يعتمد عليه بالنسبة لتاريخ تلك الفترة رغم اعتماده بشكل كبير على الشهادات الشفهية¹⁷.

ومع عصر النهضة في أوروبا وحركات الإصلاح الديني وظهر تأثير الحركة الإنسانية على الكتابة التاريخية خاصة مع تضائل عنصر "المعجزات" في عملية تفسير أحداث التاريخ فضلاً على تضائل الآثار

العاطفية للملحمة المسيحية، ومع ذلك لا ينبغي أن نتصور أن الغالبية العظمى من الإنسانيين كانوا من الخارجين على الدين، أو المتشككين في الديانة المسيحية وإنما الغالب أنهم تجاهلوا -ولم ينكروا- مزاعم اللاهوت والجدل الديني، ويرجع ذلك إلى حد ما إلى تأثير النزعة الكاثوليكية¹⁸.

وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر أضحى الاعتماد على المصادر الوثائقية أساسًا لكتابة التاريخ وأصبح من النادر الاعتماد على الرواية الشفهية واعتبار الوثيقة هي المصدر الأولي في كتابة التاريخ وأصبح هناك جدل كبير بين المؤرخين حول قيمة التاريخ الشفهي، غير أنه مع بداية القرن التاسع عشر وظهور التطور في مناهج البحث وظهور الأنثروبولوجيا كعلم مختص بدراسة الإنسان وتراثه بدأ يعود الاهتمام برواية الشفوية أكثر ولعل أيضا تأثير الأحداث الإقليمية والعالمية كان لها دور مباشر في إحياء التاريخ الشفهي و فتحت أبوابًا مغلقة في التاريخ السياسي، خاصة في ظلّ العلاقة بين المستعمرات والمجتمعات البدائية والفطرية¹⁹،

3. اضافات الرواية الشفوية في الحقل التاريخي :

تقدم لنا الروايات الشفوية الكثير من الاضافات في الدراسات التاريخية من خلال المعلومات التي تحتويها ولعل أهمها :

- ليست الرواية الشفوية مجرد سرد للوقائع والحوادث بطريقة سردية جافة، بل هي عبارة عن صورة متفاعلة تتخللها حركة الراوي وتعبيراته، كما ترافقها المشاعر السيكلوجية التي تعكسها الآهات والدموع والأشكال التعبيرية الرمزية ولغة العيون وغيرها من أشكال التواصل التي تتيح للمؤرخ مساحات إضافية للقراءة والتأويل واستخراج الحقائق وإتمام الاستنتاجات والمقارنة مع التاريخ المكتوب ما يوفر رصيذا إضافيا مهما للمعرفة التاريخية ويبرز جزء من أهميتها أيضا أهمية الشهادة في الشفوية في طريقة الشاهد موقفه من الأحداث أو الأشخاص²⁰.

- الذاكرة المنطوقة هي في المقام الأول رصد شمولي للواقع، فإذا كانت الوثائق الأرشيفية المكتوبة، غالبا ما تقدم الوقائع والحوادث إما مجزأة أو مبتورة، فإن الرواية الشفوية تقدمها لنا مجمعة ضمن سياق دلالي موحد، وهي بذلك تعفي الباحث مما يقتضيه العمل الميداني عموما من تجزئ للواقع، فتجتمع فيها مجموعة من المستويات (الديني والسياسي والاجتماعي) و ترد موحدة في إطار السيرة مما يسمح للباحث بإدراك الكيفية التي يسهم بها تفاعل هذه العوامل في ادراك الراوي لماضيه وحاضره²¹.

- يساهم المصدر الشفوي في معرفة أوجه نشاط مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية، وهي معرفة ذات قيمة وثائقية نادرة لأنها تكشف حوار الناس المباشر مع ماضيهم القريب على ضوء ما آلت إليه التطورات الاجتماعية، أي الحوار المباشر بين الماضي القريب والحاضر المعاش²².

- إن المصدر الشفوي يقدم فائدة أيضا في معرفة الفاعلين في مجريات الأحداث التاريخية أو الحبكة التاريخية وفق تعبير فلورنس ديكامب، أو بوصفهم مواضيع دراسة ومن ضمن هؤلاء الأفراد الذين

تخير الباحث الاشتغال عليهم من خلال الاهتمام بحياتهم: رجال السياسية المتنفذون بالنسبة للتاريخ السياسي، الدبلوماسيون بالنسبة لتاريخ العلاقات الدولية، أرباب الصناعة بالنسبة لتاريخ المؤسسات، الفنانون والمثقفون بالنسبة للتاريخ الثقافي، والعمال والمستخدمون والفلاحون بالنسبة للتاريخ الاجتماعي، وكبار البرجوازيين وكبار أرباب العمل بالنسبة لتاريخ النخب ... إلى غير ذلك²³.

- يرى عبد الله العروي أن قصص الحياة كما يرويها أصحابها تمزج حقائقا موضوعية بأخرى شعورية ذاتية و تجاربا واقعية ملموسة بأخرى خيالية ، فمن يكتب تاريخ الحرب العالمية الثانية من خلال الأرقام والخرائط وأقوال القادة والجنرالات ستكون المادة التاريخية الناتجة باردة وجامدة، بينما تكون شهادة أحد الجنود المشاة عن المعارك التي شارك فيها أكثر حميمية وإنسانية، بحيث يشعرونا بأجواء الحرب، وواضح أن الكتاب والقراء سئموا من التحليلات المبنية على الشواهد المادية، واقتنعوا أن البعد الإنساني لا يدرك إلا بالشهادة الفورية وأن كل حادث يفقد خصوصيته مع مر الأيام ويصبح قابلا لكل تأويل واللجوء إلى المماثلة والتشبه عملية اصطناعية لا يمكن أن تحل محل المعرفة المباشرة الذوقية بهدف تدوين الرواية الشفوية و ضبط التاريخ عند نشأته²⁴.

- لقد كانت الشهادات الشفوية ومازالت مصدرا لدراسات البروسوبوغرافية لطوائف المهين والمجموعات الاجتماعية والنخب بكل اختلافاتها وتنوعاتها ، كما أن المصادر الشفوية لها فائدة كبيرة واستثنائية للباحث في فهم التاريخ اليومي والمعيشي أي كل ما يتعلق بالمحيط البشري والجغرافي والمحلي والاجتماعي والمهني والمادي الذي يمثل فضاء للفاعلين أيا كانت مواقعهم من التراتبية الاجتماعية، ويمثل هذا الجانب حقل استكشافي واسع جدا لأنه يمتد إلى الحياة الخاصة والعائلية والجماعية وكذا إلى طبيعة المهين والسلوكيات²⁵.

- ومن المجالات الأخرى للشفوي كل ما له علاقة بالأمر السرية ، أي كل ما يحجم الناس عن تدوينه ويحرصون على تناقله مشافهة ، وتشمل سلوكيات " التاريخ السري" ومواضيعه حقول دراسات واسعة جدا بدءا بالسر الصناعي والاقتصادي والدبلوماسي والسياسي والعسكري، و سر الحياة الخاصة أو العائلية ، و الممارسات السرية أثناء المقاومات والثورات في المجال السياسي، وكذلك الجمعيات والتنظيمات السرية وأعمال اللصوصية الكبرى أو الحركات السرية أي تاريخ " ما لا يقال" والذي يخضع للرقابة الذاتية أو الخارجية²⁶.

- وبحسب جان فانسينا فإن الرواية الشفوية، تخضع لعوامل محددة لا يمكن تجاهلها، وهي الوظيفة الاجتماعية للروايات والقيم الثقافية للمجتمع، وشخصية الراوي، فكل رواية لها وظيفتها داخل المجتمعات، تمثل خلالها نوعا من الإشعاع الذي يعد انعكاسا للقيم الثقافية السائدة التي يقوم عليها المجتمع، وهذه الوظيفة وتلك القيم تظهر من خلال شخصية الإنسان الذي ينقل المآثور وسماته²⁷.

4. الرواية الشفوية وتموضع المهمش في التاريخ :

1.4 مفهوم المهمش في التاريخ :

بدأ مفهوم الهامش والهامشية يخترق أدبيات الفكر الإنساني منذ النصف الثاني من القرن العشرين من خلال كتابات علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيين وحتى الجغرافيين، وأخذت هذه التحديدات مفاهيم متعددة ، فالجغرافي راسل في نهاية القرن التاسع عشر يصبغه يحصره في دراسة المجال، ويعني به المجالات الهامشية، في مقابل المجالات المركزية وبالنسبة للأنثروبولوجي كوبر يقصد به الثقافات متناهية البساطة²⁸ ، وهناك من ربط المفهوم بفضاءات الفقر، أو بانعدام الفاعلية وغياب الدور. ، وهناك من يقصر مصطلح همش وهامشي على المعنى الجغرافي للكلمة، فراتزل الذي صاغ المصطلح في عام 1891م قصد به المناطق الهامشية التي تتميز بفقرها العام ، في حين قصد البعض على نحو ما يرى كوبر تلك الشعوب ذات الثقافات المتناهية البساطة، وكلا المفهومين يحملان دلالة التعبير عن فئات ظلت خارج وجهات نظر التاريخ الرسمي، ووصف "هامشي" هو نتيجة للبنية الثنائية لأنواع متنوعة من الخطابات السائدة كالنظام الأبوي والإمبريالية، والمركزية الإثنية²⁹

وهناك من اعتبر أن بروز مفهوم الهامش كان عند المؤرخ البريطاني إريك هوبزباوم ذو النزعة الماركسية الواضحة ممزوجا بالصراع الطبقي وهو يحيل بناظره إلى التاريخ من أسفل ، واكتسى عند المفكر الايطالي أنطونيو غرامشي بعدا نظريا للدلالة عن هوية المهمش البروليتاري، أي تلك الجماعة من الناس التي تخضع لسيطرة طبقة نخبوية حاكمة تحرمها من الحق في المشاركة في صنع تاريخها وثقافتها كأفراد ناشطين داخل نفس الوطن، في مقابل ذلك نجد المؤرخ الهندي رانا جيت غوها يوظف مفهوم Subaltern لإعادة كتابة تاريخ الهند من زاوية جديدة، يبرز معها الدور الحقيقي للمهمشين في صنع تاريخ الهند زمن الاحتلال البريطاني ، وعلى نحو ما يظهر، فقد خالف بذلك تنظيرات أنطونيو غرامشي القائلة بأن هيمنة النخب الحاكمة هي سبب تهميشها³⁰ .

على هذا النحو، ظهرت دراسات المهمش كقطيعة بين تاريخين تاريخ السلطة والرأسمال والبنى الفوقية وتاريخ خارج السلطة وخارج الرأسمال، وهو تاريخ جديد بدأ ينتعش نسبيا خارج فلكية السلطة ومداراتها، مستفيدا من إرث المؤرخين الماركسيين البريطانيين تحديدا، ومن تبلور نظريات ما بعد الحداثة وما بعد الكولونيالية التي ستمكن من استعادة مختلف الفاعلين وإنصافهم في التاريخ و سيسهم سياق ما بعد الحداثة وما بعد الكولونيالية في إعادة النظر في المركزية الأوروبية، وهكذا اقتحم التاريخ حقل الهامشية في محاولة لاستعادة دور المهمشين في التاريخ، من أجل تفكيك الاستعمار وبناء الذات المستعمرة التي ستنتعش بدراسات مختلفة وبمنظور مغاير تغوص في ثنايا جزئيات خاصة

تسكن دهاليز التاريخ وأقيته المظلمة لحياة بعض الناس العاديين إلى درجة سيصبح الفرد العادي له دلالاته مثله مثل تاريخ العظماء، فالكتابة عن الحداد والفلاح والراعي ستغدو لها أهميتها³¹.

2.4 دور الرواية الشفوية في ولولوج الهامش والمهمش في دوائر التاريخ :

تميز الخطاب التاريخي قديمه وحديثه بهاجس القلق المنهجي الذي ساور بعض المؤرخين موقع الهامش والمهمش في دائرة التاريخ من خلال الكثير من الخلافات المنهجية التي وردت في الإسطوغرافيا العربية والغربية على حد سواء³²، لكن مع ثلاثينيات القرن العشرين بدأ الاهتمام بالرواية الشفوية والفئات

المهمشة ومحاولة بعث التاريخ من الأسفل خاصة بعد تطور التاريخ الشفوي في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك من خلال توجهين بحثيين هما "تيار كولومبيا" و "تيار شيكاغو"، خاصة الأخير الذي انصببت اهتمامات رواده على تاريخ المهتمشين، والأقليات، والكادحين والمهاجرين ما وفر الأدوات والمصادر اللازمة لإعادة بناء ماضي الهامشيين ومع انتقال التاريخ الشفوي إلى بريطانيا في مطلع ستينيات القرن الماضي أصبح يلج المؤرخون لدوائر ومواقع اجتماعية لا تكشف عنها الوثيقة المكتوبة ما يساعد على سماع أصوات المهتمشين في التاريخ الذين نادرا ما يظهرون في النص المكتوب إلا عبر نظرة الآخر، العدائية في الغالب³³.

ويشير المؤرخ فرانكو فيراروتي إلى أن التاريخ الشفوي هو نفسه التاريخ الآتي من الأسفل لأن كل من التاريخ من الأسفل والتاريخ الشفوي يمنح المهتمشين وغيرهم من المنسيين حق المواطنة التاريخية، فهكذا ساهم البحث الشفوي في تطور حقل التاريخ من الأسفل والكشف عن جوانب مهمة من حياة الهامشيين، وهو ما استجاب لتطلعات الباحثين في دراسة المهتمش إذ وجدوا في الشهادات الشفهية الوسيلة الفعالة لسد الثغرات التي يحدثها غياب المصادر المكتوبة، مما دفع عجلة هذا الحقل التاريخي إلى الأمام³⁴.

كما أن الروايات الشفوية ساهمت في خضم هذا التطور في إضافات قيمة فيما يتعلق بدراسة الفئات الاجتماعية المهمشة التي لم تتناول الوثائق سيرها ودورها وبرز التاريخ الاجتماعي الذي يهتم بالفئات التي ظلت على هامش السلطة منذ القرن التاسع عشر، معارضا اتجاه المدرسة الوضعية التي كانت تدعي قدرتها على معالجة التاريخ وفق علوم الطبيعة، وأصبحت الدراسات الرائجة آنذاك هي دراسة الذهنيات والبحث في سير الفئات والأماكن المهمشة والأفراد المهتمشين وفي هذه الفترة، ظهرت دراسات لوسيان فيفر الخاصة بالمواقف الفردية والجماعية³⁵.

كما سمحت الشهادات الشفوية برد الاعتبار للجزئي والمهمش، ذلك أنها أصبحت ضرورية لكل باحث يريد أن يتعرف إلى جملة الوقائع الصغيرة الحقيقية التي تشكل نسيج الوجود أي كل الوقائع التي لم يرد ذكر لها في الوثائق نظرا لكونها لم ترق في نظر المدونين إلى مستوى الأحداث، رغم ما قد يكون لها من صلوات بممارسات المجتمع وقيمه ومعرفة الممارسات التي انحرفت عن المعايير السائدة

وشكلت الهامش في مجتمعها أو رفعت لواء العصيان في أي شكل من أشكاله كما تفيد في التعرف إلى النزاعات التي لم يفسح لها المجال لتتحول إلى صراعات مكشوفة³⁶.

و أصبحت الرواية الشفوية تعبر عن صوت الكادحين والمجهولين والبؤساء المهتمشين وغيرهم من المنبوذين الذين طمس دورهم في المشهد اليومي للتاريخ المدون و التركيز على ضحايا الحروب أو ضحايا عنف الدولة والعنف الاجتماعي والمؤسساتي ما يُعيد الاعتبار إلى تاريخ المنسيين ويسمح بولوج دوائر ومواقع اجتماعية غيبتها الوثيقة المكتوبة³⁷.

5. منهجية التعامل مع الرواية الشفوية:

1.5 مكان الضعف في الرواية الشفوية:

إن اعتراف المؤرخ بقيمة الرواية الشفوية مصدرا تاريخيا مبتكرا ، يجب ألا يجعلنا نغفل عن واجب الاحتراس من عملية إنتاج الذاكرة وألا يحجب عنا الطابع المعقد لرواية الشفوية الذي يظهر حينما تنتقل بها إلى مستوى التطبيق الميداني، وإذا كان الشاهد يروي من ذاكرته، فالإي مدى يمكن أن نثق في شهادته³⁸. وعليه تحوي الرواية الشفوية الكثير من النقائص ومكان ضعف والتي يجب على الباحث معرفتها حتى يدرك التعامل معها ومن أهمها:

- طغيان العاطفة خاصة عندما ترتبط ارتباطا ما برهانات حاضرة تتجسد في الجانب المادي أو المعنوي إذ تعمل بكيفية إرادية أو لا إرادية وفق حاجيات اللحظة ، كما تتسم أيضا بتعدد المرجعية على مستوى الأفراد والجماعات والمؤسسات إذ هناك من الذاكرات بقدر ما هناك من الجماعات، وتبقى أيضا ذات سمة ذاتية انفعالية ورمزية السياق³⁹.

- تعاني الرواية الشفوية من اختلاط الفردي الذاتي بالجماعي وتحمل شحنة من الذاتية والانطباعات والانفعالات لكونها تعرض مواقف الناس من الحوادث السياسية والقضايا الاجتماعية والسلوك العام، فتختلط بها المرجعيات الفردية والجماعية التي تتناقض أحيانا فضلا عن الاختلال الذي تعرفه آلية التذكر وما يشوبها من آفة النسيان⁴⁰ ، ويذكر بول ريكور في حديثه عن إشكالية التاريخ والنسيان أن النسيان هو التحدي بامتياز المعارض لطموح الوثوق بالذاكرة والحال أن الوثوق بالذكرى معلقة باللغز المكوّن لإشكالية الذاكرة برمتها، أي لديالكتيك الحضور والغياب في قلب تمثيل الماضي الذي يضاف إليه شعور المسافة الخاص بالذكرى عكس الغياب المحض للصورة⁴¹.

- ارتباط الشاهد في التاريخ الراهن بمجموعة من الإكراهات السياسية، إذ يخضع لسلطة الأوضاع السياسية المهيمنة، ما يضيق عليه مساحة الكلام بكل ما يرغب في التعبير عنه ما يترك ثغرة في المادة التاريخية التي تنتجها الذاكرة، ويجعل حصيلتها في نهاية المطاف مادة سياسية أكثر منها مادة علمية أكاديمية⁴².

- من خصائص الشهادات الشفوية أيضا أنها معاصرة للمؤرخ، وليس الحدث موضوع الدراسة، فالباحث في أثناء استدعائه ذاكرة الشاهد يثير المصدر، ويشارك في بنائه المادي مع الشاهد في الآن نفسه، حيث أن المقابلة بين الطرفين عمل في مجمله غير متكافئ في معظم الأحوال، ذلك أن المؤرخ غالبا ما يسعى إلى تحويل المقابلة إلى الوجهة التي يريد، بغية الحصول على بيانات قد تعزز طموحاته وتخدم إشكالية بحثه، وهذا ما عده جان جاك بيكر بالعائق الما بعدي، إضافة إلى أن الراوي يدلي أحيانا بالمعلومات التي يعتقد أنها تستجيب لرغبة الباحث⁴³.

- تخلط الرواية الشفوية كذلك بين المعيش والمنقول بين الماضي والحاضر بين الذاكرة الفردية والجماعية إضافة إلى أن الشاهد الذي يروي انطلاقا من ذاكرته يحاول أحيانا أن يوظف لخدمة أجندات خاصة "موقف أو ميدان، أو مصلحة..." كما أن تضارب الشهادات قد يخفي الحقيقة أو يحرفها الأمر الذي يرسخ مسؤولية التاريخ العالم أو الجامعي في مقارنة تلك الحقيقة⁴⁴.

- حدد المؤرخ محمد حبيدة مشاكل استخدام الرواية الشفوية في ثلاث مشكلات رئيسية: الأولى متصلة بسلطة الوثيقة المكتوبة، والثانية مرتبطة بمورفولوجية الحكي، والثالثة مرتبطة بالزمن، وتحديدًا بالكترونولوجي

2.5 منهجية التعامل مع الرواية الشفوية:

على الرغم من تلك النقائص التي تعترى الرواية الشفوية إلا أنها لا تنقص من قيمتها التاريخية لذلك فإن دور الكتابة التاريخية هو القدرة على توسيع وتصحيح ونقد الذاكرة، أي القيام بعملية تنقيح الذاكرة من أجل تعويض نقاط ضعفها على الصعيد المعرفي وخصوصا الاستعصاء المتعلق بتمثيل شيء غائب كان قد وقع سابقا، واستعصاء استعمال الذاكرة وإساءة استعماله، إذ أن المؤرخ مطالب بمعالجة إنتاج الذاكرة على نحو دقيق، حيث عليه أولا ألا يثق بذاكرة الشهود، وأن يمررها في منطقة النقد عن طريق المقارنة بين مختلف الشهادات، فالشاهد يروي من ذاكرته، والذاكرة لا تستطيع أن تستوعب كل تجربة الشاهد كما يجب على المؤرخ أيضا أن يعمل على توضيحها ومساثلتها واستجلاء مواطن قوتها وضعفها⁴⁵. ويرى بلوخ أن "الشهادات" لا تصير وثائق إلا من خلال عمل المؤرخ وتفكيره، أي من خلال "اشتغاله عليها" فالوقائع ليست ظواهر موضوعية خارج المؤرخ بل هي لعمله وبنائه فالمؤرخ خالق الوقائع التاريخية⁴⁶.

و يذكر هنري مونوي ثلاث مسالك لنقد الرواية الشفوية وهي النقد النصي وهو عبارة عن محاولة تقييم للمادة الوثائقية مضمونا وشكلا من حيث وفائها للأصل وصحتها، و تتطلب هذه العملية مراقبة أحوال جمع الروايات المعنية وأساليبها وفحص شروط وتطلب العملية نفسها دراسة داخلية للنص، وتمثل في مميزاته اللسانية وانسجامه، وقد تساعد الدراسة المقارنة للنصوص المختلفة من الرواية نفسها في استنباط سلاسل النقل أو الإرسال، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الأخبار المجردة وثانيا النقد السيوسولوجي، وهو يكتسي أيضا أهمية أساسية ذلك أن أي رواية شفوية لا تستمر إلا إذا كانت تؤدي وظيفة ما، كتمجيد رجل أو رئيس وقد تكون الروايات إيديولوجية وسياسية مثل تأكيد نظام اجتماعي معين أو نفوذ فئة اجتماعية أو عرقية، أو

أسرة حاكمة، أما النقد الثالث فهو النقد الثقافي الذي يأخذ في الحسبان المقاييس الأدبية والجمالية والكيفية التي تتوزع بها الأصناف، وتنظم بها الإمكانيات التعبيرية أضف إلى ذلك القيم والأحكام الأخلاقية والأشكال السائدة في التأمل والعقلية والمخططات التي تتحكم في صوغ التعبير الاجتماعية والتاريخية⁴⁷.

يجب على الباحث تحليل سياق إنتاج الشهادات وتحليل الأشكال المعجمية والتركيبية والصور البلاغية والقولية والسردية وكذا سجلات الخطاب، والصياغة والتعبير فضلا عن تحليل المضمون والدال ونوايا الشاهد⁴⁸، كما يجب على الباحث مقارنة هذه الشهادات بوثائق خاصة بالحدث أو قريبة منه إن وجدت، وفي الأخير يحاول استخراج مدى الإجماع على الواقعة أو تفسيرها. فإن تم الاجتماع من الأطراف المتصارعة والمتناقضة حولها يكون الباحث قد اقترب من الحقيقة وأن يخضع أصحاب هذه الشهادات إلى نقد صارم، كي يتبين له من هو أقرب إلى الموضوعية من عدمها، ولا يكتفي بذلك بل يقوم بعملية نقد الذات لأنه من الممكن جدا أن تكون للباحث نفسه ميولات إلى تفسيرات وقرارات محددة بفعل عوامل أيديولوجية أو جهوية أو ثقافية أو طبقية⁴⁹.

كما يجب على الباحث عدم إهمال الرواية الشفوية المنفردة أي رواية الاحاد وتأكيد صحتها أو نفيها من خلال مقارنتها بوثائق أخرى، من جهة أخرى لا يجب ان يقع التصديق على رواية متعددة لحدث معين وعدم الأخذ بها إلا بعد التحقق منها⁵⁰.

وأخيرا لا يجب أن يغيب عن ذهن الباحث أنه وقبل كل شيء أن الرواية أو أي سرد يهدف إلى إنتاج ما هو حقيقي ولكنه سرد مع ذلك، ومن ثم فإنه يتعين التعامل معه وتحليله بصفته تلك. وفي شتى أشكاله الشفاهية والسردية والقولية⁵¹.

الخاتمة:

في نهاية هذه الورقة البحثية يمكن إجمال أهم النقاط المتوصل إليها في:

- ✓ استند التاريخ منذ البداية على الرواية الشفوية في تدوين الوقائع والتأريخ للأشخاص وفهم حوادث الماضي، وعرفت الرواية تطورات مع مرور الزمن تراوحت فيها قيمتها بين الانصاف والاحجاف غير أن تطور المنهج التاريخي ساهم في رد الاعتبار للرواية الشفوية.
- ✓ إن التاريخ الشفوي أو التاريخ من الأسفل يمثل بعدا بالغ الأهمية في تدوين تاريخ الشعوب خاصة تلك التي عانت من الاستعمار واحتكرت الوثائق الرسمية تاريخها، ولكن ذلك لا يعني التخلي عن قيمة الوثائق أو الإنقاص منها لكن المقصود هو رد الاعتبار لمصدرية الرواية الشفوية في التدوين التاريخي.
- ✓ مثلت الرواية الشفوية مصدرا للبسطاء والفئات المهمشة لتدخل إلى متن التاريخ وكتابة التاريخ من الأسفل حيث تمثل معرفة الأحداث الجزئية والهامشية نظرة أكثر شمولية للماضي ومدى تأثير

تلك الفئات التي غيبتها الكتابات لأسباب سياسية أو عرقية أو جهوية والإفصاح عن كل ما هو سري وخفي.

✓ على الرغم من الإضافات التي قدمتها الرواية الشفوية إلا أن التعقيد التي الذي تتميز به، يحتم على الباحث ضرورة اعتماد منهجية دقيقة لتأكيد الطروحات أو نفيها ومقارعة الشهود والتحلي بالأمانة والموضوعية وأن يصبح الغائب تحت مساءلة الشاهد.

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت ، ص 280-281.

² - ابراهيم مصطفى واخرون ، المعجم الوسيط ، ج 1 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، إسطنبول ، ص ، 384.

³ - ابن منظور ، المصدر السابق ، ص 506.

⁴ - مبارك جعفري ، أهمية التراث الشفوي وأهميته في الكتابة التاريخية ، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة نواكشوط ، ع11 ، 2016 ، موريتانيا ، ص 06

⁵ - ناصر الدين سعيدوني ، أساسيات منهج التاريخ ، دار القصة للنشر والتوزيع ، ط 1 ، الجزائر ، 2000 ، ص 39 .

⁶ - فتحي ليسير ، تاريخ الزمن الراهن عندما يطرق المؤرخ باب الحاضر ، دار محمد علي للنشر ، ط1 ، تونس ، 2012 ، ص 127.

⁷ - عبد الرحيم حسناوي ، مقاربة في التاريخ الشفوي أو التاريخ من الأسفل بأدوات علمية ، مجلة الدراسات ، ع 10 ، ديسمبر ، 2019 ، ص 191.

⁸ - أمينة عامر ، التاريخ الشفوي "تاريخ يغفله التاريخ" ، مجلة cybrarians journal ، البوابة العربية للمكتبات والمعلومات ، ع05 ، جويلية 2005 . مصر ، متاح على الرابط <http://www.cybrarians.info/journal/no5/history.htm> ، ص 6.

⁹ - عبد الرحيم حسناوي ، المرجع السابق ، ص 193 .

¹⁰ - وجيه كوثراني ، تاريخ التأريخ اتجاهات ، مدارس مناهج ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط 1 ، بيروت 2012 ، ص 45 ،

¹¹ - عبد العزيز الدوري ، نشأة علم التاريخ عند العرب ، مركز زايد لتراث والتاريخ ، ط 1 ، الإمارات العربية المتحدة ، 2000 ، ص 18

¹² - عبد العزيز سالم ، التاريخ والمؤرخون العرب ، النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص 53.

¹³ - محمد محزون ، منهج دراسة التاريخ الإسلامي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط 1 ، 2011 ، ص-ص 31-32.

¹⁴ - محمد عبد الكريم الوافي ، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عن العرب ، منشورات جامعة قار يونس ، ط1 ، ليبيا ، 1990 ، ص 2011

¹⁵ - فرانز روزنثال ، نشأة علم التاريخ عند المسلمين ، تر: صالح احمد العلي ، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2 ، سوريا ، 1983 ، ص 83.

¹⁶ - أمينة عامر ، المرجع السابق . ص 8.

¹⁷ - المرجع نفسه ، ص 9.

¹⁸ - هاري المر بارنز ، تاريخ الكتابة التاريخية ، ج 1 تر: محمد عبد الرحمن برج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة 1984 م. ص

¹⁹ - أمينة عامر ، المرجع السابق . ص 9.

²⁰ - Jacques Heers, *L'histoire assée Les pès de la mimore*, Paris, Edmons de Parts, 2006, p10 .

²¹ - فتحي ليسير ، المرجع السابق ، ص 129

²² - مسعود عبد الله ضاهر ، التاريخ الأهلي والتاريخي الرسمي "دراسة في أهمية المصدر الشفوي" ، منشورات معهد الإنماء العربي ، 1982 ، ص 187.

²³ - فتحي ليسير ، المرجع السابق ، ص 130.

²⁴ - عبد الله العروي ، مفهوم التاريخ ، ط 5 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2012 ، ص 108.

²⁵ - فتحي ليسير ، المرجع السابق ، ص 131.

²⁶ - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

- ²⁷ - عبد الرحيم الحسنوي ، المرجع السابق ، ص 205.
- ²⁸ - مولاي عبد الكريم الزاوي ، التاريخ من الأسفل " في تاريخ الهامش والمهمش " ، مجلة كان التاريخية ، ع 37 ، 2018 ، ص 144
- ²⁹ - نجيب مبارك ، التاريخ من أسفل " الهامش والمهمش ودمقرطة التاريخ " ، ضفة ثالثة ، 2021 ، متاح على الرابط :
<https://diffah.alaraby.co.uk/diffah>
- ³⁰ - مولاي عبد الكريم الزاوي ، المرجع السابق ، ص 145.
- ³¹ - المرجع نفسه ، ص 145.
- ³² - بوتشيش ، إبراهيم القادري ، من التاريخ السلطاني الى تاريخ المهتمشين: نظرات في تجديد الادوات المنهجية للمؤرخ ، مجلة دراسة المجالات الاجتماعية المهمشة وتاريخ المغرب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن امسيك مختبر المغرب والعالم المغربية ، 2011 ، المغرب ، ص 50.
- ³³ - محمد غاشي ، تحولات الكتابة التاريخي "من تاريخ النخب إلى تاريخ الهامشيين المدرسة البريطانية مثالا" ، مجلة أسطور ، ع 12 ، 2020 ، ص 117
- ³⁴ - محمد غاشي ، المرجع السابق ، ص 118.
- ³⁵ - نجيب مبارك ، المرجع السابق .
- ³⁶ - عبد الرحيم الحسنوي ، المرجع السابق ، ص-ص 204-205.
- ³⁷ - وجيه كوثراني واخرون ، المرجع السابق ، ص 166.
- ³⁸ - عبد الرحيم الحسنوي ، المرجع السابق ، ص 206
- ³⁹ - قاسم الحادك ، الأسطوغرافيا المعاصرة وتاريخ الزمن الراهن "تحديات ورهانات ، مركز نهوض للدراسات والنشر ، الكويت ، 2018 ، ص 19
- ⁴⁰ - وجيه كوثراني واخرون ، المرجع السابق ، ص 185.
- ⁴¹ - بول ريكور ، التاريخ - الذاكرة - النسيان ، تر و تق و تع : جورج زيناتي ، دار الكتاب المتحدة ، بيروت ، 2009 ، ص 604.
- ⁴² - وجيه كوثراني واخرون ، المرجع السابق ، ص 185.
- ⁴³ - عبد الرحمان الحسنوي ، المرجع السابق ، ص 207.
- ⁴⁴ - عبد الرحمان الحسنوي ، المرجع السابق ، ص 207.
- ⁴⁵ - قاسم الحادك ، المرجع السابق ، ص-ص 20-21 .
- ⁴⁶ - وجيه كوثراني ، مارك بلوخ من فكرة المجتمعات الحزينة " إلى التّاريخ لأزمة التحوّل وأزمّنتها "قراءة في كتابة دفاعا عن التاريخ ومهنة المؤرخ " ، مجلة التّبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية. ، ع 01 ، معهد الدوحة للدراسات العليا ، قطر ، 2012 ، ص 202.
- ⁴⁷ - عبد الرحمان الرحيم الحسنوي ، المرجع السابق ، 209 .
- ⁴⁸ - فتحي ليسير ، المرجع السابق ، ص 135.
- ⁴⁹ - رايح لونيبي ، منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية "شهادات يوسف بن خدة نموذجا" ، مجلة عصور ، ع 6-7 ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية - جامعة وهران 1 ، ديسمبر 2005 ، ص 24
- ⁵⁰ - ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 42
- ⁵¹ - فتحي ليسير ، المرجع السابق ، ص 135.